

جهود النقاد في كشف اللجاج عن مظاهر الحجاج" العدد ٢ مجلد ٤٠ لسنة ٢٠١١ مجلة عالم

الفكر (أنموذجاً) (مقال مراجعة)

أ.م.د. نهاد فخري محمود

قسم اللغة العربية / كلية الآداب/ جامعة الأنبار

nihad83@uoanbar.edu.iq

ID: <https://orcid.org/0000-0002-8229-3374>

الملخص:

ينهض المقال ليكشف عن ثقافات مختلفة تعاضدت في تقديم جهودها في حقل معرفي تمثل بالحجاج الذي يعدّ أحد أبرز المصطلحات المشتغلة في التراث العربي القديم والثقافات الأخرى، إذ إنّه أصبح يمثل جسراً واصلًا بين التراث والمعاصرة عبر تقنيات حجاجية متنوعة لها خصوصيتها في التعامل مع النصوص من زوايا عدّة. اتخذ المقال منهجية تكاد تنفرد عن البحوث الأكاديمية، إذ تمثّل في تسليط الضوء على جهود عدد من الدارسين شرعوا في البحث عن تأصيل الحجاج وآلياته وعدد من موضوعاته المعرفية المتنوعة، إذ ضم العدد (٢) المجلد (٤٠) أكتوبر لسنة ٢٠١١ عدداً من البحوث بلغت تسعة أبحاث. نعتقد أنّ المقال سيخرج بعدد من النتائج والتوصيات التي تسهم في ردف مصطلح الحجاج وتطويره، ونكاد نقرّ بأنّ أي جهد علمي لا بد أن يشق طريقه نحو وجود آراء نقدية تتمثّل في وجهات نظر تسهم في تطويرها وتهذيبها مما يفوت الباحث. الكلمات المفتاحية: (النقاد، اللجاج، الحجاج، مجلة، عالم الفكر).

**Critics' Efforts in Unveiling Obstinacy in the Aspects of Argumentation:
Issue 2, Volume 40, 2011, Al-Fikr World Journal as a Model**

Asst.Prof.Dr. Nihad Fakhri Mahmood

College of Arts ,University of Anbar, AL Ramadi, AL Iraq.

Department of Arabic Language,

nihad83@uoanbar.edu.iq

ID:<https://orcid.org/0000-0002-8229-3374>

Abstract:

This article seeks to reveal the collaborative efforts of various cultures in advancing the field of knowledge represented by argumentation (hijāj), a key concept in classical Arabic heritage as well as in other cultures. Argumentation has come to serve as a bridge between tradition and modernity, employing a range of distinctive argumentative techniques that allow texts to be analyzed from multiple perspectives.

The article adopts a unique methodology, distinct from traditional academic research, by highlighting the contributions of scholars dedicated to establishing the roots and mechanisms of argumentation along with its diverse intellectual topics. Issue 2, Volume 40, published in October 2011, includes nine studies focusing on these areas.

We believe that the article will offer significant findings and recommendations that enhance and advance the term "argumentation." Moreover, we recognize that any scholarly effort inevitably draws critical opinions and viewpoints that contribute to its refinement and development, addressing aspects that may have escaped the researcher.

Keywords: (Critics, Obstinacy, Argumentation, Journal, Al-Fikr World).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله

وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

يعدّ الحجاج ملامح شجاعة اللغة العربية وسمة بارزة من سمات التواصل المعرفي،

إذ إنّه يعزز الثقة في رفق النصوص بالثواب كمحصلة لعملية تواصلية تهدف إلى إذعان الخصوم، وهو يتضمن آليات وعلاقات تستعمل لدعم الآراء والأفكار، فضلاً عن إدراك أن الحاجاج ليس مجرد استدلال منطق، بل بمنزلة عملية تضم جوانب عاطفية لها الأثر البالغ في تلقي الرسالة لجمهور المتلقين ومحاولة ممارسة تقنية الإقناع الحاجاجي.

يأتي اختيار مقال مراجعة الموضوع (جهود النقاد في كشف اللجاج عن مظاهر الحاجاج " في أحد أعداد مجلة عالم الفكر أنموذجاً كخطوة مهمة تسعى إلى قراءة جهود الآخرين في ضمن إطار محدد.

إنّ المقال المزمع دراسته ينطوي على مراجعة خمسة أبحاث تخصصية من ضمن العدد (٢) المجلد (٤٠) أكتوبر لسنة ٢٠١١ من مجلة عالم الفكر الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت.

تمخض العدد عن الأبحاث الآتية:

أولاً: البحث الأول: "الحجاج مفهومه ومجالاته للدكتور عبد النبي ذاكر".

شرح الكاتب في مناقشة مفهوم الحجاج بعده أداة مهمة في التواصل، إذ إنّه درس الحجاج من مجالات عدة، منها الفلسفة والبلاغة، وهو بهذا البحث قد أسهم في فتح آفاق جديدة لفهم النصوص وتحليلها عبر تجاوز حدود التقليد ومحاولة زجها في ما يعتقد أنه يحقق سمة بارزة في الكشف عن ثمرة جهد طويل قام به جماعة من الباحثين أشار إليه الدكتور عبد النبي ذاكر في مراجعته الموجزة لمشروع مهم يتألف من ١٦٦٥ صفحة وسم ب (الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) الصادر عن عالم الكتب الحديث بالأردن في خمسة أجزاء سنة ٢٠١٠.

ولا نعدم أنّ مشاركته في عمل موسوعي ضم خمسة أجزاء ضخمة قد حقق قبولاً في أوساط الدارسين لما له من أهمية في مقارنة حيوية بين الثقافات المختلفة، إذ ركز على توجهات فلسفية وتداولية ولسانية، وقد بيّن أن الدراسة جمعت بين الجانب النظري والتطبيقي.

تنوّعت الدراسة بين عرض الحدود والتعريفات والمفاهيم واستعراض المدارس والأعلام ودرس العلاقة بين الحجاج وتخصصات معرفية مختلفة، وركز على الجانب التطبيقي للحجاج، ثم ختم بالنصوص المترجمة ذات المنحى الحجاجي.

وأكد الدكتور عبد النبي ذاکر في هذه الدراسة على أن الكتاب قدّم مقارنة شاملة للدراسات الحجاجية، ويعد مرجعاً له قيمته في الدرس البلاغي والتداولي وتحليل الخطاب.

٢- البحث الثاني: "مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان" للدكتور محمد الولي.

يقوم هذا البحث على استجلاء تطور نظرية الحجاج عبر الزمن، بدءاً من الفلاسفة المتقدمين مثل أفلاطون وأرسطو، وصولاً إلى التنظيرات الحديثة التي قدّمها شايم بيرلمان في البلاغة الجديدة. درس الحجاج كأداة للإقناع والجدل، إذ يُناقش كيف تعامل أفلاطون وأرسطو مع هذه الفكرة ضمن مشروعهم الفلسفي. أفلاطون، مثلاً، كان حذراً من الحجاج بعده تأثيراً عاطفياً قد يضل الجمهور، بينما تبنّى أرسطو موقفاً إيجابياً تجاهه، إذ رأى فيه أداة منطقية لفهم الواقع وإقناع الآخرين عبر التفريق بين الجدل والخطابة، إذ افترق في ذلك عن استاذة أفلاطون الذي عدّ الخطابة من المعاني القدحية في حين عدّها أرسطو من الأدوات الأساسية التي لا يمكن لأي مجتمع الاستغناء عنها، وفي الساق ذاته كشف البحث عن حجاج فذّ في العصر الحديث، فقد جاء بيرلمان ليستثمر مفهوم الحجاج ضمن إطار "البلاغة الجديدة"، مركزاً على الدور التطبيقي للحجاج في إقناع جمهور المتلقين واتسع أفقه ليشمل مختلف المجالات.

ولا نعدم أهمية هذا البحث إذ يعدّ مرجعاً مهماً لكل من يريد فهم تطور مفهوم الحجاج وتطبيقاته عبر التاريخ الفلسفي، فضلاً عن تقديمه عرضاً تحليلياً موسّعاً للمقاربات الحجاجية القديمة والحديثة.

٣- البحث الثالث: "آليات الحجاج في كشف ما هو في الحقيقة لجاج" للحسين بنوهاشم"

يُعدّ هذا البحث خطوة مهمة في مجال البلاغة والحجاج، إذ عني بدراسة آليات الحجاج وكيفية توظيفها في إيضاح المفاهيم المعقدة مثل "اللجاج"، ويهدف هذا البحث إلى تحليل كيفية استعمال

الحجاج في التمييز بين الحقيقة والحجاج، وكيف يؤثر ذلك على الفهم والتواصل. يدرس البحث مفهوم الحجاج بعده وسيلة إقناعية تبحث عن الحقيقة، ويبدو أن الفقرة الجوهرية في البحث تكمن في طريقة تحويل فكرة الجدل إلى وسيلة مثمرة من أجل كشف الحقيقة، مقارنة بما يمكن أن يكون مجرد حجاج يخدم الإرباك بدلاً من التوضيح. سعى الباحث إلى إظهار الحجاج بمظهر يبرهن على أنه ليس مجرد زينة بلاغية، بل ضرورة في المجتمعات المعاصرة وفي النقاشات الفلسفية والإنسانية على حد سواء.

سعى البحث إلى استقصاء الآليات الأساسية التي يعتمد عليها الحجاج، والتي تضم:

التفسير.

الاستنتاج.

التحليل.

تطرق الباحث إلى ما يُعرّف بالحجاج في البحث كنوع من السلوكيات اللغوية والنفسية التي تدل على الإصرار أو العناد، إذ استطاع أن يرد دعوى من يقف عائقاً أمام الفهم الصحيح. استثمر الباحث المجال التطبيقي للحجاج في مجالات التعليم، الإعلام، المناقشات العامة... . الباحث اعتمد على استراتيجيات مأخوذة من التراث العربي والبلاغة القديمة، مع إشارة إلى أصول هذا النوع من الحجاج في الفلسفة اليونانية، كما يظهر في طروحات أرسطو وأفلاطون.

٤- البحث الرابع "الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله" للدكتور رضوان الرقبي

ركّز الدكتور الرقبي في بحثه على حدود الاستدلال الحجاجي التداولي كأداة جوهرية في عملية التواصل العملي، ويبدو أنه لم يذهب بعيداً عن أقرانه في استهداف دراسة آليات الحجاج وماهية عملها في سياقات مختلفة، مما انعكس ذلك على بيان أهمية التداولية الحجاجية في مجالات اللغة، التواصل، والبلاغة.

درس البحث مفهوم الاستدلال الحجاجي التداولي بعده نهجاً متقدماً في التفكير النقدي والتواصل،

ودرس آليات اشتغال الاستدلال الحجاجي.

ناقش البحث الآليات التي تشكل مركز الاستدلال الحجاجي، ومنها: الاستدلال الاستقرائي، الاستدلال الاستنباطي، الحجج السياقية.

درس الباحث الأثر التداولي في الاستدلال الحجاجي وأشار إلى طبيعة الفهم السياقي لما يمكن أن يؤثر بشكل كبير على قوة الحجة ومدى تأثيرها. وذهب إلى أن الحجاج لا يحدث كيفما اتفق، بل يتطلب فهماً دقيقاً للعوامل الخارجية التي قد تؤثر على قبوله أو رفضه.

أما تطبيقات الاستدلال الحجاجي فتمثل التطبيقات العملية للاستدلال الحجاجي، وهي: النقاشات الأكاديمية، الإعلام، التواصل اليومي.

ويمكن أن نلاحظ على البحث الآتي:

- محدودية التطبيق مقارنة بالجوانب النظرية التي كان لها الحظ الأوفر.
- ضعف الأثر النفسي الذي قد يكون له الأثر في تغيير مسار الحجاج.
- بروز الأثر الغربي وتغليبها مما أضعف نظريات الحجاج في سياقها العربي.
- اللغة الأكاديمية التي قد وظفها الكاتب قد تكون مغرقة في النظرة التجريدية، مما يجعل الأفكار أكثر صعوبة في الفهم لدى جمهور واسع.

٥- "التصوير والحجاج نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ" للدكتور محمد مشبال

يُعدّ بحث الدكتور محمد مشبال من الأبحاث المهمة التي تركز على الجوانب البلاغية في نثر الجاحظ. يهدف البحث إلى استجلاء طبيعة العلاقة بين التصوير الفني والحجاج في نصوص الجاحظ، وكيف يسهم ذلك في فهم عميق لبلاغته وتأثيره في الأدب العربي.

درس البحث مفهوم التصوير والحجاج لما للتصوير البلاغي من أهمية بارزة في نثر الجاحظ، وقد أظهر ذلك براعته في توظيف القيمة الحجاجية للنصوص.

كشف البحث عن العلاقة بين التصوير والحجاج، إذ درس الدكتور مشبال كيفية تداخل التصوير

والحجاج في نصوص الجاحظ، مما جعله يستعمل الصور البلاغية كأدوات حجاجية. يبدو أنّ الدكتور مشبال ركز على التأريخ في تتبع الأدب في منظور الجاحظ، إذ اعتمد على تحليل تاريخي لفهم تأثيره على الأدب العربي، وكشف عن مساهمة بلاغته في تطوير النثر العربي. يُشير الدكتور مشبال إلى: السياق التاريخي، تأثير الجاحظ. يحسب للباحث أنّه عمل على التلاقح بين الأساليب البلاغية التقليدية والنظرية الحديثة في تحليل الخطاب والحجاج.

ركز البحث على جوانب يمكن ملاحظتها، ولعلّ أهمها:

١. أسس التصوير البلاغي.
٢. التصوير كأداة حجاجية.
٣. الأمثلة التحليلية التي تم اختيارها من نصوص الجاحظ.

خاتمة ونتائج:

١- تعدّ مراجعة وتقديم الدكتور عبد النبي لكتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) سمة فارقة في تعزيز الثقة لدى القارئ، إذ حاول تغطية جوانب الكتاب، لكن هذا لا يمنع من أن يسجل القارئ ما يراه غريباً، فالدكتور عبد النبي لم يرصد محدودية الدراسة التي لم تركز على السياقات المحلية، فضلاً عن الميل نحو التجريد النظري في بعض مفاصله، كما لا ننسى تنوع المنهجيات تبعاً لتنوع الخلفيات الثقافية للباحثين أسهمت في وضع القارئ في موضع يصعب عليه توحيد الرؤية .

٢- تأثر المقال الثاني بطروحات أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، إذ عدّها الأس المعتمد في الحجاج وإليها تؤول الدراسات، لكن هذا لا يمنع من توسيع دائرة البحث إلى الأفكار التطويرية الجديدة، ويبدو أنّه استدرك متأخراً عمليين كان لهما الأثر البالغ في تطوير النظرية الحجاجية، الأول: (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) إعداد وإشراف الدكتور حمادي صمود.

والآخر: (الحجاج مفهومه ومجالاته...) الذي أعدّه وقدم له: الدكتور حافظ اسماعيلي علوي الذي وصف بالموسوعة الحجاجية، إذ شارك في تأليفه ما يقرب من الخمسين باحثًا متخصصًا من كل العالم العربي.

٣- يمكن تسجيل ملاحظة على البحث الثالث، إذ إنّ عنصر التحليل النفسي غاب عنه وقد كان بالإمكان أن يكون محورًا مهمًا في فهم سلوكيات اللجاج، لكن التركيز بدا واضحًا على الجوانب اللغوية.

٤- البحث الرابع كان بحثًا طويلًا وضم تفاصيل متنوعة، لكن ذلك لا يمنع من رصد بعض الملاحظ مثل: سعة التنظير على حساب الجانب التطبيقي، وتغليب النظريات الغربية على النظريات العربية مما ينعكس ذلك على مواكبة أهمية النظريات العربية وقيمتها في سياقها اللغوي والحجاجي، وكل ما تقدّم لا يؤثر على القيمة والرؤية المتكاملة حول آليات الحجاج وطبيعة الاستدلال الحجاجي التداولي.

٥- بحث الدكتور محمد مشبال يعد إضافة نوعية في مجال الدرس الحجاجي البلاغي، إذ أثبت أنّ التصوير عند الجاحظ مبني على أفكار حجاجية وهو ملمح مهم في تاريخ الحجاج، فضلًا عن تعزيز التفاعل بين المتلقي والنص.

المصادر:

١. ذاكر، عبد النبي. "الحجاج مفهومه ومجالاته". مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد (٢)، المجلد (٤٠)، أكتوبر ٢٠١١.
٢. الولي، محمد. "مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان". مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد (٢)، المجلد (٤٠)، أكتوبر ٢٠١١.
٣. بنو هاشم، الحسين. "آليات الحجاج في كشف ما هو في الحقيقة لجاج". مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد (٢)، المجلد (٤٠)، أكتوبر ٢٠١١.
٤. الرقبي، رضوان. "الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله". مجلة عالم الفكر، المجلس

- الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد (٢)، المجلد (٤٠)، أكتوبر ٢٠١١.
٥. مشبال، محمد. "التصوير والحجاج نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ." مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد (٢)، المجلد (٤٠)، أكتوبر ٢٠١١.

Referenes:

- 1- Zakir, Abdel Nabi. "Argumentation: Its Concept and Fields." Alam Al Fikr Journal, National Council for Culture, Arts and Letters – Kuwait, Issue (2), Vol. (40), October 2011.
- 2- Al-Wali, Mohamed. "Introduction to Argumentation: Plato, Aristotle, and Chaim Perelman." Alam Al Fikr Journal, National Council for Culture, Arts and Letters – Kuwait, Issue (2), Vol. (40), October 2011.
- 3- Banu Hashim, Hussein. "Mechanisms of Argumentation in Revealing What Is Essentially Dispute." Alam Al Fikr Journal, National Council for Culture, Arts and Letters – Kuwait, Issue (2), Vol. (40), October 2011.
- 4- Al-Ruqbi, Ridwan. "Pragmatic Argumentative Reasoning and Its Mechanisms." Alam Al Fikr Journal, National Council for Culture, Arts and Letters – Kuwait, Issue (2), Vol. (40), October 2011.
- 5-Mushbil, Mohamed. "Imagery and Argumentation: Toward a Historical Understanding of the Rhetoric of Al-Jahiz's Prose." Alam Al Fikr Journal, National Council for Culture, Arts and Letters – Kuwait, Issue (2), Vol. (40), October 2011.